

صوت البحرين

صوت الحركة الإسلامية في البحرين

الدور المشرق للحركة الطلابية البحرانية

كان للدور السياسي الذي لعبته الحركة الطلابية في الصين مؤثرا اثره الإيجابي على الحركة الطلابية العالمية بشكل عام، فقد أعاد الثقة لهذا القطاع البشري الحيوي بقدرة على التأثير على المجريات السياسية في أكبر بلدان العالم من حيث عدد السكان وأصعبها ظروفًا من حيث استبداد النظام الشيوعي الحاكم فيها. ولم يعتقد أحد أن طلاب الصين، بعد عقود من التبعية الفكرية والسياسية التي مارسها الحزب الشيوعي هناك وخصوصا خلال أكثر من ربع قرن من حكم ماو تسي تونغ، سوف يكونون قادرين على إبراز أنفسهم كظاهرة سياسية متميزة قادرة على أحداث ما تهجس عنه الجيوش على الصعيد الوضع الداخلي. وما حدث خلال الشهر الماضي سوف تكون له آثاره على الوعي الطلابي في العالم بشكل يجعل الإنظمة الاستبدادية قلقا جدا على أوضاعها الخاصة. ومع أن الغرب حاول الاستفادة مما حدث في الصين وذلك بالتركيز على الدور السياسي للحزب الشيوعي الحاكم على المستوى الإيديولوجي، وأن النموذج الغربي هو الأفضل، فإن أحداث الصين قد قرعت الأجراس في مراكز القرار الغربي لما تنطوي عليه من أبعاد سياسية لا تقتصر على الصين وحدها.

فقد سبقت الحركة الطلابية في الصين حركات طلابية أخرى كان لها دورها المباشر في تحريك الأوضاع السياسية في بلدان محسوبة على الغرب بشكل مباشر. فقد شهد الازدياد انتفاضة طلابية - عمالقة واسعة في شهر أبريل اضطرت الملك حسين لاقالة رئيس وزرائه وأحداث تغيير كبير في وضع حكومته وسياساتها، وجعلته يبدو ضعيفا أمام الغرب الذي كان يعدد أمالا كبيرا على استقرار نظام حكمه. فلما كان الجيش هذه المرة قد تمكن باستعمال العنف وقتل العشرات من أبناء الشعب من أعمال انتفاضة الشعب التي كان للطلاب دور طليعي فيها، فإنه قد عجز عن القيام بالتمهة نفسها في مرة قادمة. فالحركة الطلابية إذن لا تقتصر آثارها على المعسكر الشيوعي، بل يطل كذلك الأنظمة الفعنية المحسوبة على الغرب. وإذا كانت حركة الطلاب في الجزائر العام الماضي قد حدثت في بلاد يحسب في التصنيف السياسي التقليدي للبلاد العربية على الاتجاه اليساري فإن أحداث تونس التي أدت لسقوط بورقيبة وقبلها ثورة الخبز في تونس نفسها وفي المغرب قد وقعت في بلدان محسوبة على النفوذ الغربي بشكل مباشر. أما مصر فهي الأخرى تعيش على بركان يندثر بالانفجار في أية لحظة، وتشهد الجامعات المصرية تملعا واسعا في أوساط الطلاب تهدد النظام المصري بدرجة كبيرة، ولعل مصر هي إحدى الدول المرشحة للانتفاضة طلابية واسعة تؤدي إلى تغيير جوهرى في النظام في المستقبل القريب. وشهدت كوريا الجنوبية خلال العامين الماضيين انتفاضات طلابية واسعة كانت في جوهرها ضد الولايات المتحدة وقواعدهما العسكرية في البلاد، وأحدثت المظاهرات، وما تزال، هزات عنيفة في مراكز القرار الأمريكي الذي بدأ يشعر بضعف الأعمدة التي يركن إليها في بلدان العالم الثالث، وفي تشيلي وبينما هناك حركة طلابية عابرة للغرب بشكل أساسي، أما في الفلبين فقد كان للحركة الطلابية دورها الكبير في تحريك المعارضة لنظام فركوس الذي أطيح به في نهاية المطاف على رغم أنف واشنطن، وقبل ذلك في السودان حكم جعفر نميري رغم الدعم الأمريكي المستمر، والجامعات الأوروبية هي الأخرى تشهد نشاطا سياسيا متوقفا للسياسات الحكومية بشكل عام، فهي ضد التسلح النووي وضد قمع الحركة النقابية وكثيرا ما تكون ضد سياسات التدخل في البلدان الأخرى وخصوصا على المستوى العسكري.

هذه النظرة العامة للحركة الطلابية لا تقتصر على منطقة من العالم دون أخرى، بل هي تعبير عن ردود الفعل الأولى للإنسان الذي لم يمارس السياسة بعد، وبالتالي فهو يتحرك عادة ببراعة ويدافع من طبيعته البشرية التي ترفض الظلم والإعتداء على الآخرين. ولعل الوعي الطلابي الذي يهدد أنظمة القمع والاستبداد بغض النظر عن انتمائها الإيديولوجي هو الذي دفع الحكومات القبلية في الخليج لمنع نمو الحركة العلمية في المنطقة خلال العقود الماضية، ومنع مشاركتها أو تدخلها في المجال السياسي الآن، وخلق مشاكل كثيرة تشغل بيل الطلاب لكي لا يكون له مجال أو قدرة على التفكير في ما يحدث في بلده. ويمكن القول بأن حكومات الخليج تخشى من القطاع الطلابي أكثر من خشيته من أي قطاع آخر، ولذلك فهي تحرص على اتباع سياسات توفر لها القدرة على احتواء هذا القطاع وضرب تطلعاته السياسية واشغاله بالانشغلة والمعالجات التي تبعد عن التفكير الجدي في حياته وحقوقه كمواطن له حقوقه وعليه واجباته في المنظور الإنساني والإسلامي.

ومع ذلك فقد سجلت الحركة الطلابية في المنطقة سجلا حافلا بالجماعات خلال عمرها القصير (مقارنة بالدول الأخرى في المنطقة وفي العالم)، ولنحط على البقية على صفحة ٣

الحكومة تعترف بـ ٢٠ ألف عاطل

بعد قرابة العشرين سنة على إعلان عن مشروع بحرية الوظائف، وبعد عشر سنوات من الإغفال المتعمد للبطلات المنتشرة بين المواطنين بسبب مزاحمة العمال الأجانب لآبناء البلاد، أصدر مجلس الوزراء قرارا بحرية الوظائف مرة أخرى (الأيام ٨٩/٤/٢٤). وجاء في الإعلان أن مجلس الوزراء «أقر خطة لتاهيل البحرينيين» ووعده بتوظيف ٢٠ ألف مواطن في الخمس سنوات القادمة. وهذه ليست المرة الأولى التي يعد فيها النظام بـ «بحرية» الوظائف، ولكنها المرة الأولى التي يعترف فيها بوجود ٢٠ ألف مواطن عاطل عن العمل، بعد أن كان ينكر وجود مثل هذا العدد. وكانت «صوت البحرين» قد أشارت في عدد سابق إلى أن عدد العاطلين عن العمل يبلغ ٢٢ ألف مواطن.

وفي عدد «الأيام» ذاته نشر برید القراء رسالتين لأثنين من المواطنين يشكران فيها من البطالة، حيث قال أحدهم «ماذا يفعل المواطن وهو يرى جحافل الأجانب تعمل وهو عاطل» غير الغضب؛ بينما قال الآخر «الخروجيون بالملئات كل عام «أين العمل؟ أنا لا أريد سوى أن أعمل.. أريد أن أعمل لكي أحسن يانتي إنسان أعطي.. إنسان منتج ذو كرامة».

ويبلغ عدد العمال الأجانب أكثر من ٦٠٠٠٠ شخص يعملون في شتى القطاعات، وقد ذكر وزير العمل والشؤون الاجتماعية، الشيخ خليفة بن سلمان بن محمد خليفة، أن ثلث هذه الوظائف سوف يخصص للبحرانيين خلال السنوات الخمس القادمة كخطوة جديدة في سياسة «بحرية الوظائف» التي لم يتم تنفيذها حتى الآن، لأسباب سياسية تتعلق بخوف الحكومة من تنامي قوة الحركة العمالية البحرانية التي كان لها دور كبير في الانتفاضات العديدة ضد النظام خلال الخمسين عاما الأخيرة.

المزيد من القضية

أعلنت «الأيام» في عددها بتاريخ ٨٩/٤/٣٠ عن قيام المستشار فاروق سيف النصر وزير العدل المصري بزيارة رسمية للبحرين في الفترة بين ١٠ - ١٤ مايو للاتفاق على مشروع اتفاقية للتعاون القضائي بين البلدين يجري توقيعها خلال الزيارة التي يقوم بها أمير الدولة

عيسى بن سلمان إلى مصر في ١٦ - ١٨ مايو. والمعطوم أن البحرين تستخدم عددا من المحققين والقضاة المصريين الذين لا هم لهم سوى أرضاء السلطان من أجل جفنة في المال، في تحرير وأصدار القوانين والقرارات الجائرة. فإدارة الإدعاء العام التابعة لقيادة الأمن العام بوزارة الداخلية التي يديرها عيسى عبد الله بوخوة تحتوي على عدد كبير من هؤلاء الذين ما برحوا يصيغون الدعاوى الكاذبة ضد المواطنين بتهم المساس بأمن الدولة، ومحكمة أمن الدولة (محكمة الاستئناف المدنية العليا) كذلك تتكون من اثنين من القضاة المصريين هما: مفتاح السعدي وعلي منصور برئاسة (خليفة بن محمد آل خليفة). وقد أقر مجلس الوزراء برئاسة حمد بن عيسى بالنيابة) في قصره بالرفاع اتفاقية التعاون القانوني والقضائي بين دولة البحرين وجمهورية مصر العربية بتاريخ ١٩٨٩/٤/٢٢.

التبعية السياسية

تعتبر التبعية السياسية لنظام آل خليفة في اتخاذ القرارات إحدى أهم مميزاتة الرئيسية، إذ لم يحدث التاريخ عن قرار استقلالي تجرأ آل خليفة على اتخاذه، بل كانت القرارات ولا تزال خاضعة للمتطلبات القوي الخارجية المتنفذة في البلاد. ولقد بقي آل خليفة أوفياء للانجليز وملترمين بالاتفاقات التي كبلت البحرين منذ ١٨٢٠ حتى ما بعد الاستقلال الشكلي عام ١٩٧١، فأية دولة لا يرضى عنها الغرب تكون البحرين في ظل آل خليفة أبعد ما يكون عنها. والعكس صحيح.

فالمعسكر الشرقي يعتبر منطقة محظورة غير مسموح الذهاب إليها أو التعامل معها ولذلك فليس عجيبا إذا قرأ المرء في صحافة النظام قبل عدة سنوات عن الصين الوطنية وأعيادها الرسمية وحياتها شعبها وتخصيص اسم الصين لتأبوات فقط. ولكن بعد أن رضي الغرب عن الصين الشعبية سرعان ما تغيرت السياسة الخليجية وبدأت المفاوضات، التي توجت بإقامة العلاقات الرسمية على مستوى السفراء في ١٨ أبريل الماضي.

ومن جانب آخر، فمنذ الإعلان عن وقف إطلاق النار في الحرب العراقية الإيرانية، والتحسن الذي طرأ في علاقات الغرب مع إيران بعد وقف إطلاق النار مباشرة، سارع النظام الخليفي لتحسين علاقاتها مع الجمهورية الإسلامية.

البقية على صفحة ٤

نشرة شهرية تصدرها حركة احرار البحرين الاسلامية
POSTLAGERKARTE NR.125166C, 5300 BONN 1, WIGERMANY

نظرة على اجتماعات الصحفيين الخليجيين ونتائجها

عقد في الشهر الماضي اجتماعان اعلاميان في المنامة الاول لرؤساء تحرير الصحف الخليجية اليومية والثاني لوزراء الاعلام بمجلس التعاون لدول الخليج العربية. وتثير هذه المظاهرة الاعلامية في الخليج الكثير من التساؤلات حول اوضاع الصحافة الخليجية ودورها في عكس هموم الناس وشجونهم في المجتمع الخليجي.

وقد يختلف الكثير من رؤساء تحرير الصحف الخليجية على امور شتى، الا انهم بلا شك متفقون على المساحة المتوفرة لهم للقيام بهذه المهمة وتادية دورهم كما يجب. فالصحافة الخليجية، كالكثير من الصحافة العربية، تخضع اولا واخيرا لتعليمات وزارة الاعلام التي هي بدورها تخضع لما تليه عليها وزارات الداخلية. بل ان الكثير من الصحف، كالصحف السعودية تتلقى اوامرها من ما يسمى بالمجالس العليا للاعلام التي عادة ما يرأسها وزير الداخلية في هذه الامارة او تلك.

وياتي اجتماع الصحفيين الخليجين في زمن تعج فيه الدنيا من اقصاها الى اقصاها باخبار انتقاضات طلابية وشعبية وانتخابات برلمانية وتغيرات سياسية تحسب حكومات الخليج ان المنطقة معصومة منها. ففي اقصى الشرق ارغم الطلبة الصينيون قيادة «الشعب» ان تستدعي قوات الشرطة والجيش التي ترددت في مواجهة المواطنين العزل. وفي الوقت نفسه تشهد الدولة الشيوعية الكبرى في العالم تحركات نحو التحرر من الديكتاتورية وحكم الافراد الى المؤسسات الحياتية البرلمانية. وفي باكستان من قبل ايدى الشعب رايه وانتخب حكومته رغم عقد من القبضة العسكرية لضياء الحق. وقس على ذلك ما جرى في الأرجنتين ودول امريكا اللاتينية الاخرى. والحال لا يختلف في اوربا الشرقية حيث تعم التظاهرات ضد الاستبداد. وفي العالم العربي تحركت جماهير الجزائر والاردن، ضد الانظمة الجائرة وسياسات العنف الرسمي، في صدى يتجاوب مع انتفاضة الشعب الفلسطيني ضد الصهاينة. كل هذا ومنطقة الخليج سلكة حتى يخيل للبعض انه تم تفريغ المنطقة من ابناءها الاصليين.

والواقع ان ابناء الشعب الخليجي موجودون ويراقبون كل هذه الهزات والتحركات الشعبية من حولهم، لا سيما وان عصر الاتقار الصناعية وتطور وسائل الاتصالات جعلت العالم واحدا في متناول المواطن الخليجي. ولعل من اهم العوامل التي تحكم الغطاء على المارد الشعبي في الخليج هي:

اولا ازدياد العنف الرسمي الحكومي ضد المعارضة الوطنية وزج الكثير من ابناءها في السجون والتضييق عليهم. ومن نافلة القول ان نشير الى ان اهم ما حققه قيام مجلس التعاون الخليجي هو تنسيق الخطط الامنية بين قوات الشرطة والامن في دول المنطقة واستخدام آخر الوسائل التكنولوجية لتبادل المعلومات حول رموز المعارضة. ويمتد هذا التعاون الى اشراف شبه مباشر من قبل المخابرات الغربية لاسيما امريكا وبريطانيا وفرنسا والمانيا على عمليات التنسيق هذه.

ثانيا: توفر النفط في المنطقة وما يعني ذلك من توفر العملة الصعبة والاقتصاد السهل الادارة لحكومات الخليج. ويعني هذا العامل ان ادارة العوائل الصحراوية لا تحتاج الى اكثر من تعيين جيش من الخبراء الاجانب للاشراف على الخدمة المدنية وبدرجة اقل القوات العسكرية. ورغم بروز ضعف وظل في الميزانيات الخليجية مؤخرا الا ان قطاعات التأثير السياسي الخارجي سوف تتضرر قبل ان ينعكس ذلك على الاوضاع الداخلية. ولذا فان انتشار البطالة في بعض دول الخليج (كالبحرين) قد تكون له مؤثرات سياسية على المدى القريب.

ثالثا: العاملان السابقان اثرا بدرجة كبيرة على وحدة المعارضة وجديتها في تقديم البديل السياسي لحكومات العوائل المنسلطة في الخليج. وقد اصبحت بعض قوى المعارضة واليسارية بالذات جزء من

المؤسسة الرسمية في دول الخليج اقتصررت مواجهتها على الاعمال الثقافية الرمزية والفنون ذات الطابع الاحتجاجي الخجول. اما لب المعارضة، الاسلامية على وجه الخصوص، فهي الامل الوحيد المتبقي رغم شدة الامواج الرسمية.

رابعا: اهم عامل في ما يخص حديثنا هذا هو الغياب شبه الكامل للاقلام التي تنطلق من منابر معارضة وتعتبر عن منطلقها. فمن النادر ان تقف صحيفة خليجية لا تتصدرها زيارة وصاحب السمو، ومصاحب الجلالة، وتحركاته وانجازات الدولة. واقتصررت مساحة النقد الصحفي على ارتفاع نسب الجرائم وقلة الاداب العامة وفيضان البواليع. وقد تطرح بعض الصحف آراء حادة في ما يخص الموقف العربي العام من انتفاضة الشعب الفلسطيني، او العداء الامريكى، الا انها معممة في الاتهام ولا تستند بالشعب للتحرك بل تواصل «تقديم النصح» للحكومات العربية يعمل اللازم.

هذا الخذلان الصحفي لهوم المواطن الخليجي ومطوحاته في التحرر والحياة النيابية واختيار مسيرته الحضارية يعد من اكبر الجرائم التي ترتكب باسم الكلمة.

لقد صارت الصحافة الخليجية بدلا من مرآة للشعب تعبر عن سخطه وشكواه وتدمره من القائمين على الامر الى آلة تزوين تضع المكياج على سلوك الحكام الخليجين لتحسن صورتهم في الداخل والخارج. من هنا نجد انه حتى اجتماع المنامة المذكور لم يتم الا بعد تقديم طلب مؤتمر القمة التاسعة الذي عقد في البحرين في شهر ديسمبر من العام الماضي والابعد دعوة طارق المؤيد وزير اعلام آل خليفة، ولم تات من مؤسسة صحفية مستقلة. وكان الحضور الرسمي ملحوظا، فبالاضافة لوزير الاعلام المذكور افتتح الجلسة الاولى عبد الله يعقوب بشارة امين مجلس تعاون العوائل الحاكمة واستقبل كبار ال خليفة المشتركين في المؤتمر. وليس غريبا اذا ان يطيل ويؤتمرون لحكومة البحرين مع علم الكثير منهم بانها آخر من يحترم مهنة الصحافة الحرة.

وجاءت توصيات المؤتمر كالبعرة التي تدل على البعير. ففي الوقت الذي تحدث البيان الختامي طويلا عن دعم الصحافة الرسمي وقضايا تجارية كالشراء الجماعي للورق والتوزيع وما الى ذلك، اكتفى بالإشارة المقتضبة الى ميثاق الشرف الاعلامي. وكان بعض الكتاب الشرفاء ممن عملوا في صحف تتميز بهماش معقول من الحرية يمزق شفته خنقا وازدراء لهذه العبارة. فاي ميثاق شرف هذا الذي يباركه وزراء اعلام اكثر الدول استبدادا في العالم؟ واي ميثاق شرف يعرفه محررو صحف «الرياض» و«عكاظ» و«الشرق الاوسط» وهم يأخذون تعليماتهم من وزير الداخلية نايف بن عبد العزيز الذي يرأس المجلس الاعلى للاعلام في المملكة؟ او صحف «اخبار الخليج» و«الايام» اللتين يذكران دائما بارتياح او عدم ارتياح ايان هندرسون وادارة الامن العام في البحرين لهذه المقالة اذ ذلك الخبر.

وقس على ذلك الكويت حيث تم زرع «ممثل لوزارة الاعلام» في كل دار للنشر منذ اغلاق مجلس الامة في عام ٨٦. لقد كان الامل ان يسمح التطور التكنولوجي والانفتاح العالمي مما استفاد منه رجال الصحافة الخليجين (والموظفون من الدول العربية الشقيقة الاخرى) للمؤسسات الصحفية ان تقوم بدورها بتوعية الناس بحقوقهم الضائعة وسياسات الحكومات الجائرة لاسيما وان غياب المؤسسات المنتخبة يلقي مسؤولية تاريخية جسيمة على دور النشر ومطبوعاتها في توفير قنوات للتعبير الشعبي. وحتى تتحرر هذه المطبوعات من قبضة وزارات الاعلام والداخلية لحكوماتها، فلن تستطيع ان تقف هذا الموقف. واول علامات التحرر هو ان تعقد اللقاءات بمبادرات صحفية بعيدا (سياسيا واقتصاديا وحتى جغرافيا) عن هيمنة من مهمة الصحفيين كشف عيوبه والدعوة لاصلاحها.

سياحة اخر زمين

نشرت صحيفة «الايام» البحرانية الرسالة الاتية من احد قراءها، ونشرها في الامانة والادارة، بدون تصريح من احد مسؤوليها، في الفنداق والادارة بدور البرامج والاسعار الباهظة. في الفنداق والادارة بدور السياحة واحيانا علي طرقات وتفوق الميزانيل وحتى القلام التاريخية.

والسياحة في ايامنا هذه السياحة، اذا كان مصنف البحرين الوطني يلقي ابراه السامة الثامنة صلبا في «السياحة الثالثة» ومن منا يستطيع ان يشاهد هذا المتحف اذا كان هذا هو وقت زيارته... سيظلون يوم الجمعة يستقبلون هذا لا بعد الوقت حتى يستطيع المواطن زيارته!! فالاحصائية تقول ان كل زوار المتحف سجلوا ملاحظاتهم في دفتر الزيارات وكل هذه الملاحظات تنصب على وقت الزيارة ومغفورة تعديلة. ولكنها السياحة التي لا يشاهدها الا الزوار الاجانب فقط!! والتي لا يظنها المواطن الا في الحالات الضرورية كالاجازة المرضية والاجازة السنوية والغياب من العمل بدون اذن وذلك لحضور المتحف ومشاهدته مع السياح الاجانب المخططين!!

والحقيقة اننا نعتق السياحة ونود المشاركة في كل انواعها.. المفيد والمضار.. ولكن معدل دخل الفرد في البحرين لا يسمح له بهذه المشاركة.. فخلا.. الفئدة (تأيد في الوصي) لو اوان الفل من ان يذهب لمتحفها هو ونحوه وابنائهم الثلاثة فلنطلب منه ان يطلب سلفة من البنك!!

وكم نعتنا على عدم المشاركة في الحضور لاجل ان شحيرة القرون الوسطى (صباح) وحفلة تلك الفرقة الراقصة التي لم يحضرها الا القليون بحيث فاق عدد افراد الفرقة عدد افراد الحضور!! اما سياحة الفنداق فتمن لا تعرف من اين يدخلون لها وكيف وكم يدفعون امام الباب وماذا ياكلون وكيف يجلسون؟ فمن لا تعرف هذا النوع من السياحة لانه للاجانب وللزوار فقط.. فعشاه البيت وافلام التلفزيون ممكن ان نقتنعا عنهم!!

اي سياحة هذه التي لا يظنها الا القليون من الناس؟؟ وكيف تكون سياحة اذا لم تكن مخصصة لكل الناس صغيرهم وكبيرهم.. غنيهم وفقيرهم.. المواطن منهم والوافد!! اي سياحة هذه التي تشبه (بيض الصعود) نسمع عنها ولا نراها فمثلا لو ان هناك مواطنا يحب السياحة جدا ويريد المشاركة فيها بكل ما يملك من اخلصان ووفاء.. وسمع عن حفلة (وليد توفيق) مثلا فآخذ الحنين والشوق للمشاركة في هذه السياحة المفيدة فماذا يفعل؟ هل يذهب بمفرده؟

وكيف العمل مع زوجته التي تحب السياحة ايضا واولاده وبناته العشرة الذين يعشقون السياحة المحلية يتابعون اخبارها اولا باول في الصحف والمجلات.. وللعلم فقيمة التذكرة الواحدة (٣٠ دينار فقط) شاملة الطعام وطبعا ويرافقه هو (٣٠٠ دينار شهريا). فالتوجه عليه زوجته ان يتفهموا في البيت قبل الذهاب للحفلة يمكن ان تخفي لهم التذكرة لانها بدون عشاء، ولكن لا حاجة فالسمر ثابت. فما العمل يا ترى مع هذه الاسرة العجبة للسياحة؟

اي سياحة هذه التي لا يظال المواطن منها الا القليل القليل الذي لا يسمن ولا يقنى من جوع الفهل المطلوب ان يشاهد السياحة من التلفزيون او ان يسافر لدول اخرى وتخيّل اننا في بلدنا ونشاهد كل مقاديرها وحفلاتها.. وندخل كل فنداقها حتى نشبع سياحة؟ السياحة التي لا تكون لإيهاء البله لا تسمى سياحة، والسياحة التي لا يظالها المواطن وبها تكون الاسباب لا تسمى سياحة.. والسياحة التي لا تصنف شيئا جيداً المزائر او القوم في البحرين من البحرين وتقرئها وبها لا تصنف الاصل وتقرأها وهم واجلح وبها لا تسمى سياحة، والسياحة التي لا تعكس الوجه الحقيقي للمواطن لا تسمى سياحة.

فمن يقول ان الطلقات العنيفة الراقصة وشذيق العوامات في الحوض الجاف وكل هذه الافواج من

المفيدة على حصة ٤

ارفع رأسك وابتسم في طريق النضال

يكون الدم هو الفاصل بين الحاكم واعدائه. ويكون القهر هو سمة النظام المستطوع على رقاب الناس. كانت اصوات المعذنين ترتفع على ضوضاء الضلال وتبقى تَوَدُّ ما إذا من متي القلوب والضمائر فتتحرك الحياة في البعض ويبقى الآخرون الا النوم على الظلم والاستسلام للجلايين والمستبدين.

قلت لصاحبي وقد اندركت مرامه وفهمت ما كان يدور في ذهنه: رويدك يا رفيقي. لا تتعجلن بالحكم على ما يحدث في أرضك. فلفل تحت الرماد الذي تراه نارا تندلع يوما لتاكل الأخضر واليابس في عالم الطفافة. وهل تعلم ان اجيالا كثيرة قد سبقتك الى سلحات النضال فلم تمل ولم تكسل ولم تعجز ولم تستسلم حتى عندما كان الظالم يختال في كبريائه. تحوطه جلاوزته. وينوذ عنه ذوو الضمائر الميتة والذم الرخيصة. فلو وافقتك يا صاحبي في ما تقوله وتشير اليه من ان الناس اصبحوا ياكلون ويمتصون ولا يلتفتون الى ما يخبئه الظالمون لهم. ولا يعاينون بما يحدث لك وفي. ونحن في الغربة. وما يعاناه رفيق الدرب الرازحون في سجون الظالمين. فلن ذلك لا يبرر التراجع ولا يؤدي الى الاستسلام.

فخير من حياة الذل موت

لدى الشرق الرفيع متى اهينا هناك في رحم الامة من سيول ليل محل المتخالفين والمستسلمين. اذ لا يمكن ان تنطفئ جذوة المعارضة للاستبداد القبلي والقمع السلطوي القاتم على اساس افتراض عبودية المحرومين وروبوية الحاكمين. وكلامي هذا ليس جزافا. فتاريخ وطني يحمل من الصفحات المشرقة ما يقطع الطريق على المتسالمين. فلذا كانت السجون اليوم مكتظة برفاق الدرب وشباب الامة. فلننا لم تفرغ يوما من المناضلين منذ ان بدأت جذوة الوعي تشتعل في جسد الامة. واذا كانت

قال في رفيق الدرب ونحن نتجاذب اطراف الحديث. وقد بدت عليه آثار السفر: إلا هذا السير وقد هدأت العيون والابصار واطبقت احبال العباد. ونفض الكثيرون عنهم غبار الطريق. فهل كتب علينا ان نقضي العمر سائرين الى غير توقف. يحدونا السراب ونحت الخطي بلا انقطاع او نهاية... لم احوال الاجابة على الفور. بل استرجعت الانفاس وجعلت انظر الى وجه الرجل اتمس في قسماته ما يعينني على الجواب. فصاحبي طيب القلب قوي المراس. خاض غمار الكر والفر ولم يستسلم لعذو قه. له رجلان تحملانه الى ما لا يحلم الآخرون ببلوغ مدها وقلب ينبض بالحياة حين تموت قلوب الكثيرون وارادة يتكسر عندها عنفوان اصحاب العدة والعدد.

لقد عشت في هذه الحياة طويلا. وخبرت الناس وقرأت سير الأوائل فعرفت اصناف الناس وسيرهم. وقرأت في اسفارهم ما جعلني انظر الى ما يحدث امامي بوعي وواقعية وتواضع. عرفت ان للتاريخ سننه ولكل زمان رجاله. وان لكل ظاهرة مدا وجزا. ولكل قضية رجالها. كما عرفت ان هناك قواعد تحكم سلوك الناس وحركتهم ومدى استعدادهم للتضحية والبذل في سبيل ما يؤمنون به. فرغم ظلم الحاكم. وطيش الطاغوت. فقد برز هنا وهناك في كل ارض ابتلت بحكم الظالمين من يرفع لواء المعارضة ويشد همم المغلوبين على امرهم. وينصدي للذين يسلبون من الناس حريتهم وكرامتهم ويعاملون الرعايا معاملة الرقيق الذي يباع ويشترى. صحيح ان الجهود لا تتم في كل مرة وان التضحيات كثيرا ما جاوزت الاجزات. وان صولة الظالم كانت غالبا لصالحه. ولكن التاريخ يضم في اسفاره كذلك صفحات مشرقة لذوي الذوق الرفيع والسمو الانساني الجميل. فحتى في احلك الاوقات عندما

محكم النظم تسوق الابرياء الى الرنانات الضيقة لاتفه الاسباب والسنوات كثيرة فلننا لم تكن يوما مستقلة في قرارها. ألم تستجب تلك المحاكم القانونية لما كان يريد سلمان بن حمد (فقد طلب ان يسجن القاديين الثلاثة لهيئة الاتحاد الوطني عام ١٩٥٦ لمدة خمسة عشر عاما على ان يسجنوا خارج البلاد) وتم له ذلك) اوليست محكمة الاستئناف العليا اداة بيد الحاكم يسجن باسمها كل من يتفوه بكلمة ضد الاستبداد القبلي في البحرين. وترفض الاستماع الى صرخات المعذنين عندما يعلنون ان «اعتراقاتهم» انما سحبت منهم تحت التهديد والاستفزاز؟ اولم تضم السجون من قبلنا من تجاوزت اعمارهم الستين عاما وقضى بعضهم فيها تسعة اعوام كاملة.

يا صاحبي اشاطرك الهم الكبير والامتعاض مما يتعرض له شعبنا من قتل للارادة والتكسر للمجاهدين والخوف من بطش السلطان.. وافق معك بان هناك حالة من اللامبالاة لدى البعض وميلا للتعايش مع الظلم والظالمين لدى البعض الآخر. ولكن كيف اسمح لنفسي بان لا اشاطر المظلومين في الشعور بالفحاشة. ام كيف استكت عن المطالبة بحق رجل يعتقل لانه يعلم الاطفال الصلاة ويرفض السكوت على الظلم. لا تسمح لنفسك يا صاحبي بالانهيار والاستسلام فذلك آخر ما يجوز لك التفكير به. ولا تخش من قلة الصامدين بوجه المستكبرين ولا تستوحش طريق الحق لقله سلكه. فهناك في زوايا الوطن المعذب وارقة القرى المحتلة وسرديب الحارات المسجونة قلوب تنضب بالحياة ونفوس ترفض الظلم وعقول تفكر في خطة العمل وصنع طرق التحرر والخلاص. فذلك يا صاحبي والاستسلام لانك سوف تموت وانت حي.

الدور المشرق للحركة الطلابية - البقية

في البلاد بشكل عام وانتشار المخدرات والاباحية الاخلاقية للنظام الخليفي في ابعاد القطاع الطلابي عن المجال السياسي. وختت بذلك مشاركته في العمل الوطني المناوئ للاستبداد السلطوي. ومع ذلك فقد بقي محالا خصبا لنمو الافكار التحررية. وتربية صلابة لارتفاع شجرة الوعي الوطني والاسلامي على رغم انف السلطة. والحكومة تدرك هذه الحقيقة جيدا. ولذلك سارعت لمصادرة العمل الطلابي المستقل وانشأت بدائل حكومية وقنوات رسمية لتوجيه العمل الطلابي. فخلال السنوات العشر الاخيرة عملت السلطة على انشاء ماسمي «نواصي طلبية البحرين في الخارج». للاشراف على أنشطة الطلاب ومراقبتهم خلال نواجذهم في الجامعات العربية والاجنبية. ففي القاهرة والرياض والكويت كانت اندية الطلبة الحكومية مسيطرة على العمل الطلابي الذي يهدف لتعميع الحياة الطلابية وذلك بتنظيم الرحلات المجتعة والحفلات المتحطة ومنع اي نشاط ذي طابع سياسي في اوساط الدارسين. وهناك حديث عن عزم الحكومة على انشاء ناد للطلبة الدارسين في المملكة المتحدة ابتداء من العام الدراسي المقبل. كما اعادت الحكومة برامج وفعاليات خلال اجازات الصيف في البحرين للناكس من السيطرة على ادمعة الشباب وتقادي المخاطر التي تنجم عن تفتح عقول الطلاب ومطالبتهم بالحقوق السياسية المشروعة. كما عملت على احكام السيطرة على الدارسين في الخارج وذلك بتحديد صلاحية جوازات سفرهم بعام واحد فقط حيث يضطر الطالب لتجديد جوازه كل عام. وبهذه الطريقة تمكنت الحكومة من منع الطلاب ذوي الميول السياسية او الانشطة التي لا تتسجم مع سياسات الحكومة من مواصلة الدراسة في الخارج.

هذه السياسات الحكومية تهدف لمنع قيام نشاط طلابي واع يكون مصدر قلق للنظام وعملا مساعدا على تحريك الوضع السياسي الجامد في البلاد. فالطلاب كانوا في طليعة المطالبين بقدر اوسع من الحريات والحقوق المدنية. وذلك من خلال احتكاكهم بالافكار السياسية في الدول الاخرى وانفتاحهم على نضال الآخرين. وهم مرشحون للعب الدور نفسه في الوقت الحاضر. ولا شك ان انباء ما يحدث في الصين وما حدث مؤخرا في الابران والجزائر قد ضربت على الوتر الحساس الذي يلقق ال خليفة. الذين كلوا على طول الخط في موقع مواجهة مباشرة مع الحركة الطلابية البحرانية. ولئن كانت الأوضاع السياسية في المنطقة وحدثت القفزة التطلعية في التسعينات من العوامل التي ساعدت السلطة على ضرب الحركة الطلابية. فان الوضع الداخلي والوضع المنطقة والعالم أصبحت أكثر تقيلا لدور طلابي راقد في مجال السياسة والمطالبة بالاصلاحات. ونأمل ان يستعيد الطلاب البحرانيون دورهم في تحريك الوضع واجبار الحكومة على الاستماع لمنطق العقل والحق المنطق من صفوف شباب اليوم ورجال الغد. ولعل وجود جمعيتي البحرين والتخليج يساعدان على قيام حركة طلابية نشطة تنتقل البلاد من برائن الهممة الخليفية على الناس. وحين يتحقق ذلك. وليس ذلك مستحيلا. فسوف تتحقق امني الجبل الطلابي الاول الذي غرس نواة العمل الطلابي الذي اقض مضاجع المستبدين في ارض

ذلك امثلة من تاريخ الحركة الطلابية وادوارها في الحركة السياسية في البحرين خلال السبعين عاما من عمرها (افتتحت اول مدرسة في البحرين عام ١٩١٩). ففي عام ١٩٢٨ حدثت اول اضطرابات طلابية في مدرستي الهداية الخليفية بالحرق والمدرسة الجعفرية بالانمامة وذلك احتجاجا على تدخلات المستشار البريطاني. تشارلز بليجريف. في شؤون الطلاب. وقررت الحكومة اقالة مفتش سوري بعد ان اتهمته بالتحرش على الاضطرابات. فقام طلاب اول بعثة تعليمية بحرانية في بيروت بكتابة رسالة احتجاج على اقالة الشخص المذكور. فما كان من الحكومة الا ان طلقت من اولئك الطلاب العودة. ثم قطعت بعثتهم. وتحرك الطلاب كذلك عام ١٩٢٨ وخرجوا في مظاهرات وامتنعوا عن الذهاب الى المدارس تضامنا مع مطالب الحركة الاصلاحية آنذاك. وفي ديسمبر ١٩٤٧ خرج الطلاب في مظاهرات صاخبة تضامنا مع الشعب الفلسطيني على اثر قرار التلسيم الصادر عن الامم المتحدة في ذلك العام وهوجم عدد من بيوت اليهود وممتلكاتهم. وتم اعتقال عدد من الناس. من بينهم بعض الطلاب. وسجن عدد منهم وطرد آخرون من البحرين. واستمرت مظاهرات الطلاب ثلاثة ايام كاملة ضد امريكا وبريطانيا اللتين كان لهما دور كبير في قرار التلسيم.

اما خلال الحركة الكبرى ما بين عامي ١٩٥٤ - ١٩٥٦ فقد كان للطلاب دور بارز خلال العامين اللتتهين. وكانت تلك الحركة شاملة اشترك فيها كل الناس وحدثت خلالها اضطرابات عديدة ابتداء باضراب ديسمبر ١٩٥٤ وانتهاء بالاضراب الذي اعقب العدوان الثلاثي على مصر في نهاية اكتوبر ١٩٥٦. وشارك الطلاب بدور واسع خلال تلك الفترة حيث كانوا في مقدمة المضربين والمظاهرين واضرب طلاب المدارس مع بقية القطاعات عندما احتخاف الفرنسيون المناضل الجزائري. احمد بن بيل. ورفاقه الاربعة عندما كانوا في الطلقة في اكتوبر ١٩٥٦. وحتى بعد اعتقال قيادات هيئة الاتحاد الوطني بالبحرين. ونزول القوات البريطانية الى شوارع البحرين استمر الطلاب في المظاهرات والاضرابات تضامنا مع الشعب المصري بعد العدوان الثلاثي احيانا. واحتجاجا على اعتقال قيادات الهيئة ومحاكماتهم غير العادلة احيانا اخرى.

وشهدت الستينات نشاطا ملحوظا للطلاب. ففي عام ١٩٦٥ شلت الاضرابات والمظاهرات الطلابية البلاد تضامنا مع عمال شركة النفط الذين سرحتهم الشركة من اعمالهم. وشهدت الشهور الاربعة مارس - يونيو نشاطا طلابيا ملحوظا حتى ايام الامتحانات النهائية لذلك العام. واستمر الدول الطلابي حيث اضرب الطلاب عن المدارس والامتحانات في شهر يونيو ١٩٦٧ خلال الحرب وكذلك خلال الاعوام ٦٨ - ١٩٧٠ تضامنا مع الشعب الفلسطيني الذي كان يتعرض لحرب اامدة في الابران في ايدي الجيش الابراني. ومع ان الحركة الطلابية شهدت ضعورا نسبيا في مرحلة السبعينات الا انها شهدت صعودا في الفعاليات خلال مرحلة الثمانينات. وان كان هذا النشاط محدودا بسبب الاساليب القمعية التي اتبعتها السلطة وتصاعد نشاط جهاز المباحث امدار من قبل الابراني ايان هندرسون. كما ساهمت سياسات الافساد

خاطرة: جولة رئيس مجلس التعاون

صاحب السمو (الأمير) قام في الشهر الماضي بجولة، أخذته، (والوفد المرافق طبعاً) إلى كل من العراق ومصر، في طريقه إلى القمة العربية في الدار البيضاء.

هذا وقد أعطت الصحافة العالمية والعربية اهتماماً كبيراً لتحركات عيسى بن سلمان! وحتى أنك لا تحتاج لأكثر من ساعتين للعثور على خبر زيارته إلا في صحافة بتاع كله. وهكذا فقد تصدرت صفحات الأهرام عناوين بالخط العريض مثل «مصر رئيساً وحكومة...» خرجت ترحب بالضيف الكبير!

الصفحة التي سافر بها أبو حمد مؤخراً، بالإضافة إلى إمارة دولة البحرين، هي أنه الرئيس الحالي لمجلس التعاون الخليجي. وقد اختلطت الاسماء عليه فقد أصر على أن اسم مجلس التعاون هو «علامة مسجلة»، أو «تريد مارك» خاصة بدول الخليج ولذا كانت المادة الأولى على جدول مناقشاته ربما محاولة إقناع صدام حسين بتغيير اسم مجلس التعاون العربي حتى لا يثير اشكالات لاداعي منها.

إذ يمكن أن يُطلب من صدام إبداء رايه، فيعلن رئيس الجلسة في المغرب عن رأي «مجلس التعاون» فيقوم أبو حمد لإبداء رايه، ويعترضه صدام ويحدث ما لا يُحمد عقباه. إذا المهمة الأولى هي «تصفية الأجواء العربية من الغموض والترادف، فأخر شي نريده في البحرين أن يترادف الشيخ عيسى مع صدام حسين.

ثم هناك كلمة «العربي» بعد مجلس التعاون الجديد الذي يضم بالإضافة إلى العراق كل من مصر والأردن واليمن الشمالي. فهل يعني هذا أن مجلس الشيخ عيسى غير عربي؟ وكان رد صدام انه هل أن عبارة «مجلس التعاون لدول الخليج العربية» تعني أن العراق دولة غير خليجية كما تروج لذلك السعودية ومن لف لفها؟

في هذه الأيام زادت المجالس ونسخت الاسماء. فبالإضافة إلى مجلسي التعاون هذين هناك مجلس الوحدة المغاربية الذي يضم ليبيا وموريتانيا والجزائر والمغرب وتونس. وطلعت سوريا وليبنان واليمن والجنوبي والسودان من الزفة بدون حمص.

ولم تحدث هذه «الليخبطات» في الاسماء إلا في وقت تراس فيه أبو حمد مجلس التعاون الخليجي.

فقد يحدث أن يرسل الأمين العام

خوامطر في ليل الغريبة

يا حطيطي أنتي تفتي لكرنا
عظمتي حيايتي رجون جازوني
كف لا واليهو أنهل جسمي
ويصعب الأيام تظلم عيني
فلعلش الخريف فصلنا طويلا
كيس فيه انشودة أو زهر

يا حطيطي أنتي تفتي لكرنا
عظمتي حيايتي رجون جازوني
كف لا واليهو أنهل جسمي
ويصعب الأيام تظلم عيني
فلعلش الخريف فصلنا طويلا
كيس فيه انشودة أو زهر

يا حطيطي أنتي تفتي لكرنا
عظمتي حيايتي رجون جازوني
كف لا واليهو أنهل جسمي
ويصعب الأيام تظلم عيني
فلعلش الخريف فصلنا طويلا
كيس فيه انشودة أو زهر

يا حطيطي أنتي تفتي لكرنا
عظمتي حيايتي رجون جازوني
كف لا واليهو أنهل جسمي
ويصعب الأيام تظلم عيني
فلعلش الخريف فصلنا طويلا
كيس فيه انشودة أو زهر

يا حطيطي أنتي تفتي لكرنا
عظمتي حيايتي رجون جازوني
كف لا واليهو أنهل جسمي
ويصعب الأيام تظلم عيني
فلعلش الخريف فصلنا طويلا
كيس فيه انشودة أو زهر

يا حطيطي أنتي تفتي لكرنا
عظمتي حيايتي رجون جازوني
كف لا واليهو أنهل جسمي
ويصعب الأيام تظلم عيني
فلعلش الخريف فصلنا طويلا
كيس فيه انشودة أو زهر

يا حطيطي أنتي تفتي لكرنا
عظمتي حيايتي رجون جازوني
كف لا واليهو أنهل جسمي
ويصعب الأيام تظلم عيني
فلعلش الخريف فصلنا طويلا
كيس فيه انشودة أو زهر

يا حطيطي أنتي تفتي لكرنا
عظمتي حيايتي رجون جازوني
كف لا واليهو أنهل جسمي
ويصعب الأيام تظلم عيني
فلعلش الخريف فصلنا طويلا
كيس فيه انشودة أو زهر

أو ترسل إحدى المنظمات برسالة إلى رئيس مجلس التعاون العربي (صدام) تطالبه فيها بعدم مساعدة ميشيل عون عسكرياً، وترسل بالخط إلى عيسى بن سلمان، فيعلن أن المساعدات إلى اللارونيين تأتي من السعودية وقطر فقط.

أما في مصر، فقد رحب سموه بعودة مصر إلى الصف العربي بعد أن رسبت الأمة العربية في امتحانات معسكر داود. وأشاد الأمير بإنجازات الرئيس حسني مبارك في مصر والتي تتلخص في زيادة ديون مصر العالمية، ازدياد المعتقلين من صفوف المعارضة لا سيما الإسلامية منها، وتمكنه (مبارك) من الاستمرار في الحكم فترة طويلة منذ اغتيال السادات.

ولم يُعرف كثيراً عن محادثات رئيس مجلس التعاون الخليجي مع «نظيره» العراقي ومضيفه المصري.

المؤكد أن الرئيسين لن يحصلوا من سموه على شيء يذكر، فما هو الذي يبذر أمواله هنا وهناك، وبذلك فإن حكام الخليج مرتاحون إلى حد الجانب. ورده على كل طلبات مساعدة مصرية هو «عاري لاني على عريان» بعض المراقبين نقلوا لنا نصين لحديثين بين الشيخ عيسى وكل من صدام ومبارك في بغداد ابتداء الحديث من صدام حسين:

- أشلونك يايا... أبو حمد
- طال عمرك أبو عدي
- رحلة ميمونة، هالسا أوصلتوا؟
- الطيارة فيها هزة، وطياراتكم العسكرية خزعنتا ما كان فيه داعي أرسلونها.
- بكرة... نروح الجبهة في طائرة مروحية (هيلوكبتر)
- كتر خيرك أبو عدي.. انا ما حب الطيارات المروحية.. سمعتها ما يعتد بها، إلا إذا فخامتكم ترافقوني في نفس الطائرة، أو على فكرة نمرزكم بمقتل وزير الدفاع أخوزوجتكم.
أما في مصر فقد كان النص كما يلي حيث ابتدأ مبارك الحديث.

التبعية السياسية - البقية

وتم الاعلان عن قرار افتتاح الخطين لبحري والجوي بين البحرين وايران، وقامت الصحف المحلية بإجراء المقابلات مع القائم بالأعمال الايراني (انظر الأضواء ٨٩/٢/١٨ والايام ٨٩/٢/١٢). لكن كل ذلك سرعان ما تغير بعد زيارة وزيرى الداخلية الخارجية البريطانيين للمنطقة. حيث ناقش وزير الداخلية سبل التعاون في مجال الامني «ومكافحة الارهاب»، بينما «نصح» وزير الخارجية، جيفري ناور وبعدم التعجل بتحسين العلاقات مع ايران».

وبالفعل فقد بدأت نغمة الصحف المحلية تجاه الجمهورية الاسلامية تتغير مباشرة. فبدل الحديث عن الجارة المسلمة أصبح الحديث عن «حكام طهران» الذين «اختاروا الدخول في دوامات لا تنتهي»، (انظر اخبار الخليج ٨٩/٤/٢٢)، كل ذلك انصياعاً لرغبة بريطانيا في عزل ايران عربياً بعد ما حدث من قطيعة بينها وبين ايران بسبب قضية نشر كتاب «آيات شيطانية»

- ازاي البتاع
- شنو؟
- البتاع ده، ازايوه
- ايه، بخير الله ابسلكم
- انت جيتو البتاع معاكم يا بيه والللا لاه؟
- طبعاً، ما انروح مكان بدوني، حد يمشي بدون بتاعه
- والبتاع بتاع الل... الاخوه دول؟
- حتى هذا بيناه
- يعني نظمئن على بتاعكم
- ايه نعم، بتاعنا بخير، وانتون أشلونو بتاعكم؟
- بتاع ايه يا جدع؟ دنت غلباوي والللا ايه؟
- أشفيك امعصب؟ مو كل شي بتاع عندكم؟
- دنته بتهدز يا خويه والللا ايه؟ دحنا اهل مصر، بتاع كله
- واحنا هل البحرين عندنا بتاعات، ولو انه مو بتاع كله، لكن زين على مد الحال، اصلي. (ثم التفت إلى محمد بن مبارك وساله عن معنى البتاع).

سياحة آخر زمن - البقية

المطربين والراقصين والراقصات سياحة. من يقول ان كل هذا سياحة! فلنستأق المواطن البسيط الذي يعشق هو وزوجته وأولاده السليحة ويحبونها حباً كبيراً عن السياحة ولنسمع منهم الجواب. حقا سيقلون انهم ينتظرون السياحة البسيطة التي تشملهم وتشمل كل من حولهم ممن (يعدون الطعام) بعد أن يكون غيرهم قد (أكل اللحم).. ومن يسمعون عن السياحة (كبيض الصنع). فإن هي السياحة البسيطة التي يستطيعها الجميع. وأين هي السياحة التي لا يخرج منها المواطن مديوناً للبنك!

أبراهيم علي أحمد المحرق
الايام ٢٠/ أبريل/ ١٩٨٩

